غزوة الخندق (الأحزاب)

بعد أن نزل يهود بني النضير الذين أجلاهم رسول الله ﷺ عن المدينة، في خيبر، أخذوا يحرضون قريشاً وغَطَفان، على اتخاذ الأسباب لاستئصال شأفة المسلمين، والقضاء عليهم، مقابل أن يجعلوا لهم نصف تمر «خيبر» في كل عام، وخرج نفر من اليهود:

سَلاَّم بن أبي الحُقَيْقِ النَّضَري، وحُيَيُّ بن أخطب النَّضَري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق النَّضَري، وهَوْذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، هم الذين حَزَّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة، فدعوا إلى قتال رسول الله ﷺ وأصحابه، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم حتى يقضوا على آخر رجل فيهم.

ولما سمعت قريش مقالتهم، قالت: يا معشر يهود! إنكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ فردت يهود: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه وأجدر، فهم الذين أنزل الله ﷻ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١، ٥٢] إلى قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥].

وسرت قريش بما سمعت من يهود، ونشطت لما دعوها إليه، من حرب رسول الله ﷺ، فتداعوا إلى اجتماع اتَّعدوا له، ثم خرجوا - أي يهود -

إلى غطفان، من قيس عيلان، و بحثوا معهم الأمر ذاته، وأنهم سيكونون معهم على المسلمين، وأن قريشاً تابعتهم على ذلك، وأعطتهم ميثاقها عليه، وخرج «أبو سفيان بن حرب» على رأس قريش، وخرج «عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر» على رأس بني فزارة، وخرج «الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّيّ» على رأس بني مُرَّة. وخرج «مسعود بن رُخَيْلَةَ بن نُوَيْرَة بن طريف بن سُحْمَةَ بن عبد الله بن هلال بن خَلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان، على رأس من تابعه من قومه أشجع.

وهكذا اجتمع شمل الكافرين والمشركين، وقد نسوا أن الله مع المؤمنين، وأن حزب الله هم الغالبون، وأن مكر أعدائهم هو يَبُور.

وكان رسول الله ﷺ ما ينفك عن مشاورة أصحابه، فلما سمع بما أجمعت عليه قريش من أمرها، والتفاف الأحزاب من حولها، بسط الأمر لأصحابه، وطلب رأيهم فيه، وكان ذلك أول مشهد يحضره «سلمان الفارسي» مع رسول الله ﷺ، وهو حر، فأدلى «سلمان» بدلوه حينئذٍ، وقال: يا رسول الله! إنا كنا بفارس، إذا حوصرنا خندقنا علينا.

وأعجب رسول الله ﷺ بما طرحه «سلمان» ثم أمر بضرب الخندق على المدينة. وهبَّ المسلمون، مشمرين عن سواعد الجِدِّ، للعمل في الخندق، وكان مما شجعهم على ذلك، مشاركة رسول الله ﷺ لهم، ترغيباً للمسلمين في الأجر، وتمييزاً للخبيث من الطيب، لأن المنافقين الخبثاء أبطأوا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه في عملهم، وجعلوا يتسللون إلى أهاليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، فراراً من هذا العمل النبيل، أما المسلمون الصادقون، فكانوا إذا نابت أحدهم نائبة من الحاجة التي لا بد منها، ذكرها لرسول الله ﷺ، واستأذنه في المضي إلى حاجته، فيأذن له، فإذا ما قضى حاجته رجع إلى متابعة عمله بكل همة ونشاط، رغبة في الخير، واحتساباً له، واستزادة منه، فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ

فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢]، فنزلت هذه الآية في كل من أهل الحسبة والرغبة في الخير، والطاعة لله ولرسوله ﷺ.

ثم قال تعالى في المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل مستخفين، دون علم ولا إذن من رسول الله ﷺ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٣ ـ ٦٤]، قال ابن إسحاق: من صدق أو كذب، ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤] وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له: «جُعَيْلٌ وسماه رسول الله ﷺ «عَمْراً»، فقالوا:

سَمَّاه من بعد جعيل عَمْرا ... وكان للبأس يوماً ظهرَا

فإذا مروا بعمرو قال رسول الله ﷺ: (عَمْرَا)، وإذا مروا بظهر، قال رسول الله ﷺ (ظَهْرَا).

قال ابن إسحاق[١]: [وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني، فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله ﷺ، وتحقيق نبوته، عاين ذلك المسلمون].

قال أبو جعفر الطبري في تاريخه[٢]: فحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن خالد بن عَثْمة، قال: حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنيّ، قال: حدثني أبي، عن أبيه، قال: خَطَّ رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب من أجم الشيخين طرف بني حارثة، حتى بلغ المزاد، ثم قطّعه أربعين ذراعاً بين كل عشرة، فاحْتَقّ[٣] المهاجرون والأنصار في

(١) سيرة ابن هشام (٣/٢٤٠).
(٢) تاريخ الطبري (٢/٥٦٨).
(٣) احتقّ القوم: قال كل واحد منهم: الحق في يدي.

«سلمان» ـ وكان رجلاً قوياً ـ فقالت الأنصار: سلمان منا، وقالت المهاجرون: سلمان منا، فقال رسول الله ﷺ: (سلمان منَّا أهل البيت).

فهنيئاً لسلمان ذلك الشرف الذي أصاب! وأي شرف أسمى من أن يجعله رسول الله ﷺ من آل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟ قال عمرو بن عوف: فكنت أنا وسلمان، وحذيفة بن اليمان، والنعمان بن مُقَرِّن المزني، وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا تحت ذُو باب حتى بلغنا النَّدى، فأخرج الله ﷻ من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا، وشقَّت علينا، فقلنا: يا سلمان، ارق إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيها بأمره، فإنا لا نحب أن نجاوز خَطَّه.

فرقَي «سلمان» حتى أتى رسول الله ﷺ، وهو ضاربٌ عليه قبةٌ تركية، فقال يا رسول الله! بأبينا أنت وأمنا! خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروة، فكسرت حديدنا، وشَقَّت علينا حتى ما نُحيكُ فيها قليلاً ولا كثيراً، فَمُرْنا فيها بأمرك، فإنا لا نحب أن تجاوز خطَّك، فهبط رسول الله ﷺ مع «سلمان» في الخندق، ورقينا نحن التسعة على شقة الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المِعْوَل من «سلمان» فضرب الصخرة ضربةً صدعها، وبرقت منها برقة أضاء ما بين لابتيها ـ يعني لابتي المدينة، وهما حَرَّتاها ـ حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم. فكبَّر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبَّر المسلمون، ثم ضربها رسول الله ﷺ الثانية فصدعها، وبرق منها برقة أضاء منها ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبَّر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبَّر المسلمون، ثم ضربها رسول الله ﷺ الثالثة فكسرها، وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبّر المسلمون، ثم أخذ بيد «سلمان» فرقيَ، فقال «سلمان»: بأبي أنت وأمي! يا رسول الله! لقد رأيت شيئاً ما رأيته قط! فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم، فقال: (هل رأيتم ما يقول سلمان؟) قالوا: نعم، يا رسول الله! بأبينا أنت وأمنا قد رأيناك

تضرب فخرج برق كالموج، فرأيناك تكبِّر فنكبِّر، ولا نرى شيئاً غير ذلك، قال: (صدقتم، ضربت ضربتي الأولى، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني «جبريل» أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور الحُمْر من أرض الروم، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني «جبريل» أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثالثة، فبرق منها الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور صنعاء، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني «جبريل» أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا يبلغهم النصر، وأبشروا يبلغهم النصر، وأبشروا يبلغهم النصر!)، فاستبشر المسلمون، وقالوا: الحمد ﷺ موعد صادق بار، وعدنا النصر بعد الحصر، فطلعت الأحزاب، فقال المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، وقال المنافقون: ألا تعجبون! يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل! يخبركم أنه يبصر من «يثرب» قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم تحفرون الخندق، ولا تستطيعون أن تبرزوا، وأنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

وجاء في الحديث عن أبي هريرة، أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمن «عمر» و«عثمان» وما بعده: افتتحوا ما بدا لكم، فوالذي نفس أبي هريرة بيده! ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيامة، إلا وقد أُعْطِيَ «محمد» مفاتيحها قبل ذلك.

قال أبو جعفر، عن ابن إسحاق: كان أهل الخندق ثلاثة آلاف، قال: ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رُومة بين الجُرُف وزغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غَطَفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نَقَمَىٰ إلى جانب أُحُد.

وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون، حتى جعلوا ظهورهم إلى سلْع، في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، وأمر بالذراريِّ والنساء،

فجعلوا في الآطام، وخرج عدو الله «حُيَيُّ بن أخطب» حتى أتى «كعب بن أسد القُرظيَّ» صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاهده على ذلك وعاقده.

فلما سمع «كعب» بحُيَيٍّ بن أخطب، أغلق دونه حصْنَه، فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له، فناداه حُيَيٌّ: يا كعب! افتح لي، قال: ويحك يا حيي! إنك امرؤ مشئوم، إني قد عاهدت «محمداً» فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقاً، قال: ويحك! افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال: والله! إن أغلقت دوني إلاَّ على جَشِيشَتِك ـ أي؛ ما أغلقت دوني إلا لتمنعني من آكل من طعامك، والجشيش: البُرُّ الخشن ـ أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل ـ أي: أغضبه ـ، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب! جئتك بعز الدهر وببحر طام[1]، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رُومة، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذَنَب نَقَمَى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني ألاَّ يبرحوا حتى يستأصلوا «محمداً» ومن معه، فقال له «كعب بن أسد»: جئتني والله! بذل الدهر، وبجَهَام[2] قد هراق ماءه يرعد ويبرق، ليس فيه شيء، ويحك! فدعني و«محمداً» وما أنا عليه، فلم أر من «محمد» إلا صدقاً ووفاء! فلم يزل «حُيَيٌّ» بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له، على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً: لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا «محمداً» أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض «كعب بن أسد» عهده، وبرىء مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله ﷺ.

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين، بعث رسول الله ﷺ «سعد بن مُعَاذ بن النُعمان بن امرىء القيس» أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذٍ سيد الأوس ـ و«سعد بن عُبَادة بن دُلَيْم» أحد بني

(١) طام: مرتفع ـ يقصد كثرة الرجال.
(٢) الجَهَام: السحاب الرقيق لا ماء فيه.

ساعدة بن كعب بن الخزرج ـ وهو يومئذٍ سيد الخزرج ـ ومعهما «عبد الله بن رواحة» أخو بلحارث بن الخزرج، و«خَوَّات بن جبير»، أخو بني عمرو بن عوف، فقال: (انطلقوا حتى تنظروا: أحقٌّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقاً، فالحنوا لي لحناً نعرفه، ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: لا عقد بيننا وبين «محمد» ولا عهد. فشاتمهم «سعد بن عبادة» وشاتموه، وكان رجلاً فيه حَدٌّ ـ أي: حِدَّة وغضب ـ فقال له «سعد بن معاذ»: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أَرْبَى ـ أي: أعظم ـ من المشاتمة. ثم أقبل «سعد» و«سعد» ومن معهما إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه، ثم قالوا: عَضَل والقارة ـ أي: كغدر عَضَل والقارة بأصحاب رسول الله ﷺ أصحاب الرَّجيع؛ «خُبَيْب بن عدي» وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: (الله أكبر! أبشروا يا معشر المسلمين!) وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال «معتِّب بن قُشَيْر»[1] أخو بني «عمرو بن عوف»: كان «محمد» يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط!

وحتى قال «أوس بن قيظيٍّ» أحد بني «حارثة بن الحارث»: يا رسول الله! إن بيوتنا لعورة من العدو ـ وذلك عن ملإٍ من رجال قومه ـ فَأْذَنْ لنا فَلْنرْجِعْ إلى دارنا، فإنها خارجة من المدينة. فأقام رسول الله ﷺ، وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة، قريباً من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرَّمِيَّ[2] بالنبل والحصار.

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/٢٤٥)، قال ابن هشام: وأخبرني من أثق به من أهل العلم: أنه مُعَتِّب بن قشير لم يكن من المنافقين، واحتجَّ بأنه كان من أهل بدر.

(٢) ابن هشام: الرَّقيا: بكسر الميم والراء المشددتين وتخفيف الياء، وهي المراماة.

فلما اشتد البلاء على الناس، بعث رسول الله ﷺ كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وعن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري - إلى عيينة بن حصن، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المريِّ - وهما قائدا غَطَفان - فأعطاهما ثلث ثمار المدينة، على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله ﷺ وأصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح، حتى كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة، ولا عزيمة الصلح، إلا المراوضة في ذلك، ففعلا[1]، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل، بعث إلى «سعد بن معاذ» و«سعد بن عبادة» فذكر لهما واستشارهما فيه، فقالا: يا رسول الله! أمر نحبه فنصنعه، أم شيء أمرك الله ﷻ به، لا بد لنا من عمل به، أم شيء تصنعه لنا؟ قال: (لا، بل لكم، والله! ما أصنع ذلك! إلا أني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم[2] من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم لأمر ما ساعة)، فقال له «سعد بن معاذ»: يا رسول الله! قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله ﷻ، وعبادةٍ للأوثان، ولا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلا قِرًى أو بيعاً، أفنحن حين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزَّنا بك، نعطيهم أموالنا؟ ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله ﷺ: (فأنت وذاك!)، فتناول «سعد» الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون، وعدوهم محاصروهم، لم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم «عمرو بن عبد ود بن أبي قيس «أخو بني عامر بن لؤي، و«عكرمة بن أبي جهل» و«هبيرة بن أبي وَهْب» المخزوميان، و«نوفل بن عبد الله» و«ضرار بن الخطاب بن مرداس» أخو بني محارب بن فِهر، قد تلبسوا للقتال، وخرجوا

(١) ففعلا: ليست عند ابن هشام.
(٢) كالبوكم: اشتدوا عليكم.

على خيلهم، ومَرُّوا على بني كنانة، فقالوا: تهيأوا يا بني كنانة! للحرب، فستعلمون اليوم من الفرسان! ثم أقبلوا نحو الخندق، حتى وقفوا عليه، فلمَّا رأوه، قالوا: والله! إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمَّموا مكاناً من الخندق ضيقاً، فضربوا خيولهم، فاقتحمت منه، فجالت بهم في السَّبْخَة بين الخندق وسَلْع، وخرج «علي بن أبي طالب» في نفر من المسلمين، حتى أخذ عليهم الثُّغْرَة التي أقحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تُعْنِق نحوهم ـ أي: تسرع ـ. وقد كان «عمرو بن عبد ود» قاتل يوم بدر، حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد أُحداً، فلما كان يوم الخندق، خرج مُعْلِماً، لِيُرَى مكانُه، فلما وقف هو وخيله، قال له «علي»: يا عمرو! إنك كنت تعاهد الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى خَلَّتين إلا أخذت منه إحداهما! قال: أجل!

قال له «علي بن أبي طالب»: فإني أدعوك إلى الله ﷻ، وإلى رسول الله ﷺ، وإلى الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك. قال: فإني أدعوك إلى النزال. قال: ولم يا بن أخي؟ فوالله! ما أحب أن أقتلك! قال «علي»: ولكني، والله! أحب أن أقتلك، قال: فَحَمِيَ «عمرو» عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره ـ أو ضرب وجهه ـ ثم أقبل على «عليٍّ» فتنازلا وتجاولا، فقتله «عليٌّ» عليه السلام، وخرجت خيله منهزمة، حتى اقتحمت من الخندق هاربة، وقتل مع «عمرو» رجلان «مُنَبِّه بن عثمان بن عبيد بن السَّبَّاق بن عبد الدار» أصابه سهم فمات منه بمكة، ومن بني مخزوم «نوفل بن عبد الله بن المغيرة» وكان اقتحم الخندق فتورَّط فيه، فرموه بالحجارة، فقال: يا معشر العرب! قِتْلَة أحسن من هذه! فنزل إليه «عليٌّ» فقتله، فغلب المسلمون على جسده، فسألوا رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده، فقال رسول الله ﷺ: (لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه، فَشَأنَكُمْ به) فخلَّى بينهم وبينه.

وكان ممن أصيب من الصحابة يومئذٍ «سعد بن معاذ» زعيم الأوس، أصابه سهم فقطع منه الأكحل، وقد اختُلِف فيمن رماه.

قال محمد بن إسحاق، عن أبي ليلى عبد الله بن سهل بن

عبد الرحمٰن بن سهل الأنصاري، ثم أحد بني حارثة: أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكان من أحرز حصون المدينة، وكانت أم «سعد بن معاذ» معها في الحصن، قالت عائشة: وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب، قالت: فمر «سعد» وعليه درع مُقَلَّصة ـ قصيرة ـ قد خرجت منها ذراعُهُ كلها، وفي يده حربته يَرْقُدُّ ـ أي: يسرع ـ بها ويقول:

لَبِّثْ قليلاً يشهد الهيجا حَمَلْ ... لا بأس بالموت إذا حان الأَجَلْ

قالت له أمه: الحق يا بُنَيَّ، فقد، والله! أخَّرت.

قالت عائشة: فقلت لها: يا أم سعد! والله! لوددتُ أن درع «سعد» كانت أسبغ مما هي! قالت: وخفت عليه حيث أصاب السهم منه.

قالت: فرُمِي «سعد بن معاذ» بسهم فقطع منه الأكحل، رماه ـ فيما حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة ـ «حِبَّان بن قيس بن العَرِقة» أحد بني عامر بن لُؤَي، فلما أصابه قال: خذها وأنا ابن العَرِقة، فقال «سعد»: عَرَّق الله وجهك في النار! اللهمَّ! إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إليَّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك، وكذبوه وأخرجوه، اللَّهمَّ! وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتى تَقرَّ عيني من بني قريظة: وحدَّث محمد بن إسحاق عمن لا يتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول: ما أصاب «سعداً» يومئذٍ بالسهم إلا «أبو أسامة الجشمي» حليف بني مخزوم، فالله أعلم أيَّ ذلك كان؟.

وذكر ابن هشام في سيرته[1]: ويقال: إن الذي رمى «سعداً» خفاجة بن عاصم بن حبَّان!

(١) سيرة ابن هشام (٣/٢٥١).

وقال محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عَبَّاد، قال: كانت «صفية بنت عبد المطلب» في فارع (حصن حسان بن ثابت)، قالت: وكان «حسان» معنا فيه مع النساء والصبيان.

قالت صفية: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم، إن أتانا آتٍ، قالت: فقلت: يا حسان! إن هذا اليهودي كما ترى، يطيف بالحصن، وإني والله! ما آمنه أن يدل على عوراتنا مَنْ وراءنا من يهود، وقد شُغِلَ عنا رسول الله ﷺ، فأنزل إليه، فاقتله.

فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب! والله! لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا[1].

قالت: فلما قال ذلك لي، ولم أر عنده شيئاً، احتجزتُ ـ أي: شددت وسطي ـ، ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان! أنزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، قال: مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب!

---

(١) قال السهيلي صاحب الروض الأنف: [ويحمل هذا الحديث عند الناس على أن حسان كان جباناً شديد الجبن، وقد رفع هذا بعض العلماء وأنكره، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد، وقال: لو صح هذا لهُجي به حسان، فإنه كان يهاجي الشعراء، كضرار وابن الزبعرى وغيرهما، وكانوا يناقضون ويردون عليه، فما عيَّره أحد بجبن، ولا وسمه به، فدلَّ هذا على ضعيف حديث ابن إسحاق، وإن صح، فلعله كان معتلاً في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال، وهذا أولى ما تأول عليه. وممن أنكر أن يكون هذا صحيحاً «أبو عمر» رحمه الله في كتاب «الدرر» له. وعقب على هذا الحديث أبو ذر أيضاً بما لا يخرج عما ذكره السهيلي. وقال الزرقاني بعد ما ساق رأي أبي عمر في (الدرر)، واستبعاده هذا على حسان: (وإنما كان أولى، لأن ابن إسحاق لم ينفرد به، بل جاء بسند متصل حسن كما علم، فاعتضد حديثه، وقد قال ابن السراج: سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من أعلام النبوة، لأنه شاعره ﷺ (انظر الحاشية (٢) من سيرة ابن هشام (٣/٢٥٢).

وأوجس أصحاب رسول الله ﷺ في أنفسهم خيفة من عدوهم، إذ جاءوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، وقد وصف الله ـ جَلَّ ذكره ـ حالهم يومئذٍ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٩ ـ ١١].

وما كان الله ليتأخر عن نصرة رسول الله ﷺ، وقد تألَّبت الأعداء عليه، فوجَّه إليه «نعيم بن مسعود بن عامر» من غطفان بعد أن هداه إلى الإسلام فأسلم، ولما جاءه قال: يا رسول الله! إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت. فقال له رسول الله ﷺ: (إنما أنت فينا رجل واحد، فخذِّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خُدْعة).

وأتى «نعيم بن مسعود» بني قريظة ـ وكان نديماً لهم في الجاهلية ـ فقال: يا بني قريظة! قد عرفت ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لستَ عندنا بمتهم، فقال لهم: إن قريشاً قد جاءوا لحرب «محمد»، وقد ظاهرتموهم عليه، وإن قريشاً وغطفان ليسوا كهيئتكم، البلد بلدكم، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تحوَّلوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم وبلدهم بغيره، فليسوا كهيئتكم، إن رأوا نُهْزَةً وغنيمة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، وخلَّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُناً من أشرافهم يكونون بأيديكم، ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم «محمداً» حتى تناجزوه، فقالوا: لقد أشرت برأي ونُصْح، ثم تركهم وأتى قريشاً، فقال لهم: يا معشر قريش! قد عرفتم ودي إياكم، وفراقي «محمداً»، وقد بلغني أمر رأيت حقًّا عليَّ أن أبلغكموه نصحاً لكم، فاكتموا عليَّ، قالوا: نفعل، قال: اعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين «محمد» وقد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم، نعطيكهم،

فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على مَنْ بقي منهم؟ فأرسل إليهم أن نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رُهُناً من رجالكم، فلا تدفعوا | ليهم منكم رجلاً واحداً، ثم تركهم وذهب إلى غَطَفان، فقال: يا معشر غَطَفان! أنتم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إليَّ، ولا أراكم تتهمونني! قالوا: صدقت. قال: فاكتموا عليَّ، قالوا: نفعل، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذَّرهم ما حذَّرهم، فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس، وكان مما صنع الله ﷻ لرسوله ﷺ أن أرسل «أبو سفيان» ورءوس غَطَفان إلى بني قريظة «عكرمة بن أبي جهل» في نفر من قريش وغَطَفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز «محمداً»، ونفرغ مما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم أن اليوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يَخْفَ عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رُهُناً من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقةً لنا، حتى نناجز «محمداً» فإنَّا نخشى إن ضرَّستكم الحرب، واشتد عليكم القتال، أن تُشَمِّروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك من «محمد».

فلما رجعت الرسل إليهم بالذي قالت بنو قريظة، قالت قريش لغطفان: تعلمون والله! أن الذي حدثكم «نعيم بن مسعود» لَحَقٌّ، فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله! لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال، فاخرجوا، فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم «نعيم بن مسعود» لَحَقٌّ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن وجدوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك تَشَمَّروا إلى بلادهم، وخَلَّوا بينكم وبين الرجل في بلادكم، فأرسلوا إلى قريش وغَطَفان: إنا والله! لا تقاتل معكم حتى تعطونا رُهُناً، فَأَبَوْا عليهم، وخَذَّلَ الله بينهم، وبعث الله ﷻ عليهم الريح في ليالٍ شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم، وما فَرَّق الله من جماعتهم، دعا «حذيفة بن اليمان» فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً.

وذُكِرَ أن رجلاً من أهل الكوفة قال لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله! أرأيتم رسول الله وصحبتموه؟ قال: نعم يا بن أخي! قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله! لقد كنا نجهد، فقال الفتى: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا، فقال حذيفة: يابن أخي، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى هَوِيًّا[1] من الليل، ثم التفت إلينا فقال: (من رجلٌ يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ـ يشرط له رسول الله ﷺ أنه يرجع ـ أدخله الله الجنة؟) فما قام رجل، ثم صلى رسول الله ﷺ هَوِيًّا من الليل، ثم التفت إلينا، فقال مثله، فما قام منا رجل، ثم صلى رسول الله ﷺ هَوِيًّا من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: (من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم، ثم يرجع ـ يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة ـ أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة؟) فما قام رجل من القوم من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد، فلما لم يقم أحد، دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بدٌّ من القيام حين دعاني، فقال: (يا حذيفة! اذهب فادخل في القوم، فانظر ما يفعلون، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا) قال: فذهبت، فدخلت في القوم، والريح، وجنود الله تفعل بهم وتفعل، لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء.

فقام أبو «سفيان بن حرب» فقال: يا معشر قريش! لينظر امرؤ جليسه، قال: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان بن فلان[2]، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش! إنكم والله! ما أصبحتم بدار مُقَام، لقد هلك الكُرَاعُ والخُفُّ[3]، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ماترون، والله! ما تطمئن لنا

(١) الهَوِيُّ من الليل: الساعة من الليل. المعجم الوسيط.
(٢) قال صاحب (شرح المواهب): (فضربت بيدي على يد الذي عن يميني، فأخذت بيده فقلت: من أنت؟ قال: معاوية بن أبي سفيان، ثم ضربت بيدي على يد الذي عن شمالي، فقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص).
(٣) الكُرَاع والخُف: الخيل والبعير.

قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل. ثم قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ إليَّ أَلاَّ أُحْدِثَ شيئاً حتى آتِيَهُ، ثم شئت لقتلته بسهم.

قال حذيفة فرجعت إلى رسول الله ﷺ، وهو قائم يصلي في مِرْطٍ[1] لبعض نسائه مُرَحَّل، فلما رآني أدخلني بين رجليه، وطرح عليَّ طرف المِرْطِ، ثم ركع وسجد، فأذلقته، فلما سلَّم أخبرته الخبر. وسمعت غَطَفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم، فلما أصبح نبي الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح.

وقد رافق حفر الخندق ظهور عدد من المعجزات، منها: كان «جابر بن عبد الله» يحدث: أنه اشتدت عليهم في بعض الخندق كُدْيَةٌ، فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نفح ذلك الماء على تلك الكُدْيَة، فيقول من حضرها: فوالذي بعثه بالحق نبياً! لانهالت، حتى عادت كالكثيب، لا ترد فأساً ولا مسحاة[2].

أما عن بركة رسول الله ﷺ، فقد تحدث عنها ابن إسحاق، فقال: وحدثني «سعيد بن مينا» أنه حُدِّث: أن ابنة لبشير بن سعد، أخت «النعمان بن بشير» قالت: دعتني أمي «عمرة بنت رواحة»، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي، ثم قالت: أي بُنَيَّة! اذهبي إلى أبيك وخالك «عبد الله بن رواحة» بغدائهما، قالت: فأخذتُها، فانطلقتُ بها، فمررتُ برسول الله ﷺ، وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: (تَعالَيْ يا بنية! ما هذا معك؟) قالت: فقلت: يا رسول الله! هذا تمر، بعثتني به أمي إلى أبي «بشير بن سعد» وخالي «عبد الله بن رواحة» يتغدَّيانه، قال: (هاتيه)، قالت: فصببته في كفَّي رسول الله ﷺ، فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دحا بالتمر عليه،

(١) المِرْطُ: الكِسَاء.
(٢) سيرة ابن هشام: (٣/٢٤٠).

فتبدَّد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: (اصرخ في أهل الخندق: أن هَلُمَّ إلى الغداء) فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد، حتى صدر أهل الخندق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب.

وفي حديث آخر، عن جابر بن عبد الله قال: عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق، فكانت عندي شويهة غير جد سمينة[١]، قال: فقلت: لو صنعناها لرسول الله ﷺ! قال: فأمرت امرأتي، فطحنت لنا شيئاً من شعير، فَصَنعت لنا منه خبزاً، وذبحت تلك الشاة، فشويناها لرسول الله ﷺ، قال: فلما أمسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق ـ قال: وكنا نعمل فيه نهارنا، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا ـ قال: قلت: يا رسول الله! إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير، فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله ﷺ وحده، قال: فلما أن قلت له ذلك، قال: نعم، ثم أمر صارخاً فصرخ: أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت «جابر بن عبد الله»، قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! قال: فأقبل رسول الله ﷺ، وأقبل الناس معه، قال: فجلس وأخرجناها إليه، قال: فَبرَّك وسَمَّى الله، ثم أكل، وتواردها الناس، حتى صَدَر أهل الخندق عنها.

وروى الإمام مسلم في صحيحه: أن جابر بن عبد الله قال:

لمَّا حُفِر الخندق رأيت برسول الله ﷺ خَمَصاً[٢]، فانكفأت[٣] إلى امرأتي، فقلت لها: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خَمَصاً شديداً، فأخرجت لي جراباً فيه صاع من شعير، ولنا بهيمةٌ داجن[٤]، قال: فذبحتُها، وطحنتُ، ففرغتُ إلى فراغي فقطَّعتها في بُرْمَتِها[٥]، ثم ولَّيتُ إلى

(١) أي: شاة صغيرة غير كاملة السمن.
(٢) خمصاً: ضعفاً.
(٣) انكفأتُ: رجعتُ
(٤) الداجن: الحيوان أو الطير الأبيض.
(٥) البُرْمة: القِدْر.

رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ ومن معه، قال: فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله! إني قد ذبحتُ بهيمة لنا، وطحنت صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت في نفر معك، فصاح رسول الله ﷺ، وقال: (يا أهل الخندق! إن جابراً قد صنع لكم سُواراً فحيَّ هَلاَ بكم)، وقال رسول الله ﷺ: (لا تُنْزلن برمتكم، ولا تَخْبِزُنَّ عجينتكم حتى أجيء) فجئت، وجاء رسول الله ﷺ يَقْدَمُ الناس، حتى جئتُ امرأتي، فقالت: بِكَ وبِكَ، فقلت: قد فعلتُ الذي قلت لي، فأخرجتُ له عجينتنا، فبصق فيها، وبارك، ثم عمد إلى بُرْمتنا فبصق فيها، وبارك، ثم قال: (ادعي خابزةً فلْتخبزْ معك، واقدحي من بُرْمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف، فأقسم بالله! لأكلوا حتى تركوه، وانحرفوا، وإن بُرْمتنا لتغِطُّ كما هي، وإن عجينتنا لتُخْبز كما هي) [صحيح مسلم: ١٤١/٢٠٣٩].

ويقول جابر: كان عددهم ألفاً أو يزيدون.

ولاغَرْوَ ـ لا عجب ـ فإنها بركة المصطفى ﷺ خصَّه بها العزيز الحكيم. وروى ابن إسحاق: وقال «علي بن أبي طالب» رضوان الله عليه ـ بعد قتله «عمرو بن عبد ود» يومئذٍ[١]:

نصرَ الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرتُ ربَّ محمد بصوابي
فصددتُ حين تركته مُتَجَدِّلاً[٢] ... كالجذع[٣] بين دكادكٍ[٤] وروابي
وعففتُ عن أثوابه ولَو انني ... كنتُ المعَطَّر بزَّني أثوابي
لا تَحْسِبُنَّ الله خاذل دينه ... ونبيِّه يا معشر الأحزاب

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب.

---

(١) سيرة ابن هشام: (٣/٢٤٨).
(٢) مُتَجَدِّلاً: لاصقاً بالأرض.
(٣) الجذْع: فرع النخلة.
(٤) الدكادك: جمع الدكداك: وهو الرمل اللين.

واستشهد من المسلمين يوم الخندق ستة نفر، وهم: سعد بن معاذ، وأنس بن أوس، وعبد الله بن سهل، والطفيل بن النعمان، وثعلبة بن غنمة، وكعب بن زيد، فكانت الجنة لهم نعم المقر.

وبلغ قتلى المشركين ثلاثة، وهم: مُنَبِّه بن عثمان بن عبيد بن السَّبَّاق، وقال ابن هشام: هو عثمان بن أمية بن مُنَبِّه بن عبيد بن السَّبَّاق، ونوفل بن عبد الرحمٰن بن المغيرة، وعمرو بن عبد ود، ودفع المشركون عشرة آلاف درهم ثمن جسد «نوفل» فقال النبي ﷺ: (لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه) وخلَّى بينهم وبينه.

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبني قريظة: (حمّ، لا ينصرون) وهكذا! نصر الله حزبه، فكانوا هم الغالبين، ورد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى المؤمنين شر الظالمين، فله الحمد والمنة، وصلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله إلى يوم الدين.

obeikandl.com